

عن الأيديولوجيا والطب النفسي وما آل إليه حال ما يسمى "علم" حاليا

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocRakhAbScDogma.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com)



عزيزي صادق... أهلاً بكم وشكراً لكم ومودة واحتراماً وتقديراً...

وعليكم السلام

إليك بعض ما خطر لي بعد اطلاعي على مقتطفات مداخلتكم الأخيرة دون

الأصل

وصلتني تحيتك الصادقة الرقيقة عبر جمال...، وفرحت بها، مع أنني لم أتبح  
جمال الوقت حتى ليبلغني إياها بالكلمات - لأسباب شخصية طارئة والحمد لله -  
لكنها بلغتني دون كلام، ثم وصلني عنوان مداخلتك عن "العقيدة العلمية  
الغائبة"، وذلك من أفضل "شعن" الممتدة بكرم رئيسها، فانتهزت فرصة  
أن ارد تحيتك بالتعقيب عليها، وحاولت فتح النص بالكامل فإذا به...  
فاستنتجت أنه قد حدث خطأ تنظيمي من سكرتارية "شعن" فحرمني من نصك  
الكامل، وإن كنت قد أهداني هذا النص المهم أيضا للإبن أ.د. عبد الستار،  
لكنني كنت في حاجة إلى نص مداخلتك بالذات، وسوف أكتب لجمال لتصحيح بأسرع  
ما يمكن.

المهم... اكتفيت مؤقتا بالمقتطفات التي وصلتني من مداخلتك لأبدأ منها  
عرض بعض وجهة نظري التي سبق أن ظهرت في النشرات، وظهرت أكثر في وثائق PP  
(باور بوينت في الموقع) عن الأيديولوجيا والطب النفسي وعن ما آل إليه حال  
ما يسمى "علم" حاليا...

نظرا لموقفى الحذر جدا من العلم المؤسسي، والعلم العولمي، والعلم العقائدي، والعلم  
باهظ التكلفة، خفت من لفظ "العقيدة العلمية" الذي جاء في عنوان مداخلتك، فأنت تعلم أنه ما  
فسد الإيمان إلا حين انقلب إلى أيديولوجية (عقيدة) وسمى ديننا حتى لو كان الاسم هو  
"الإسلام"، بدلا من أن يظل سعيًا وطريقة معرفية متجددة، يهدى إليها الإسلام نفسه، وأنت لا  
ينقصك معلومة كيف خلط الأعراب بين الإسلام (كما تصوره)، على أنه أقرب إلى ما هو  
عقيدة، وبين الإيمان، فنبههم الله سبحانه إلى ذلك، "قَالَتِ الْأَعْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ  
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ....."

أما العلم فحين تحول إلى أيديولوجيا (أو عقيدة) فقد استولى عليه غير أهله، وصار كثير  
منه أداة لغير ما هو له، حتى كتب روبرت شيدراك كتابا كاملا في ذلك، وأعتقد أنني كتبت لك  
عنه سابقا وهو كتاب "ضلال العلم" Delusion of Science أنا أعلم أنك لا تقصد هذا العلم

نظرا لموقفى الحذر جدا من  
العلم المؤسسي، والعلم  
العولمي، والعلم العقائدي،  
والعلم باهظ التكلفة، خفت  
من لفظ "العقيدة العلمية"  
الذي جاء في عنوان  
مداخلتك

أنت تعلم أنه ما فسد الإيمان  
إلا حين انقلب إلى  
أيديولوجية (عقيدة) وسمى  
ديننا حتى لو كان الاسم هو

"الإسلام"، بدلاً من أن يظل  
سعيًا وطريقة معرفية  
متجددة، يهدى إليهما الإسلام  
نفسه

لا ينقصك معلومة كييف خلط  
الأعراب بين الإسلام (كما  
تصوروه)، على أنه أقرب إلى  
ما هو عقيدة، وبين الإيمان،  
فنبههم الله سبحانه إلى ذلك،  
"قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ  
تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا  
وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي  
قُلُوبِكُمْ....."

أما العلم فحين تحول إلى  
أيديولوجيا (أو عقيدة) فقد  
استولى عليه غير أهله، وصار  
كثير منه أداة لغير ما هو له

أنا أعلم أنك لا تفقد هذا  
العلم المذهبي المُستبعد لكل  
ما تجاوز منهجه، وإلا ما  
انتميتَ إلى الإدراك، وما  
استغنت بمولانا النفري، وما  
أطلقت الأفكار في طبقات  
الكون دون أن تحبسها  
داخل الدماغ أو الذاكرة

من أهم ما يميز العالم  
المتحضر هو قدرته على النقد  
الذاتي، وتصحيح نفسه ما  
أتيحت له الفرصة لذلك

ثم قال: "معظم الناس  
لا يصدقون قولي أن العلم  
نظام عقائدي لأنهم يرددون:

المذهبي المُستبعد لكل ما تجاوز منهجه، وإلا ما انتميتَ إلى الإدراك، وما استغنت بمولانا  
النفري، وما أطلقت الأفكار في طبقات الكون دون أن تحبسها داخل الدماغ أو الذاكرة، ومع  
ذلك، وفي حدود مقتطفات مداخلتك الحالية (حتى يأتي النص كاملاً)، بصراحة : تخوفت من  
هذه المداخلة

أعزنى يا عم صادق، واسمح لي بأن أرسل لك مقتطفات من نشرات قديمة لا أشك أنهما  
عبرا يوماً تحت ناظريك، لعل فيهما بعض ما أريد التعقيب به، وذلك حتى أقرأ كل مداخلتك  
وأحاول مناقشتها أكثر تفصيلاً.

وما هي المقتطفات

أولاً: نشرة الأربعاء: 19-3-2014 - العدد: 2392 "تحرير العلم  
....." ([1])

.....

كنت قد وعدت أمس أن أقدم نبذة عن هذا العالم المبدع الشجاع "روبرت شيلدراك"  
وبالذات وهو يقدم كتابه الرائع "تحرير العلم"،

.....

بدأت الصحوة، بل الثورة هناك، فمن أهم ما يميز العالم المتحضر هو قدرته على النقد  
الذاتي، وتصحيح نفسه ما أتيحت له الفرصة لذلك، وكان من ضمن ما بلغنى من سنوات كتاب  
بعنوان: "سبع تجارب قد تحول مجرى العالم"، لهذا العالم السالف الذكر نفسه "روبرت  
شيلدراك"، وكم فرحت بشجاعته وأمانته ودعوته للشخص العادي أن يمارس بنفسه تجارب  
علمية مجانية، ويرصد نتائجها، وبهذا يدرب أي واحد منا نفسه على الحفاظ على "التفكير  
الفرضي الاستنتاجي" "الذي ينعم به ربنا علينا جميعاً من سن السابعة، فتقضى عليه المؤسسات  
السلفية الإعلامية والمالية يمينا ويساراً، بكل جبن ساحق.

عدت إلى هذا العالم الجميل لتتاح لي فرصة مشاهدة محاضرة لكتابه الجديد "العلم يتحرر"  
وهي متاحة لمن شاء، وعليها ترجمة بالعربية:

<http://www.youtube.com/watch?v=R2jvvhGS7HQ#t=27>

وإليكم بعض ما جاء فيها وهو يقدم كتابه الجديد "العلم يتحرر"، قال:

"... ما الذي يتحرر منه العلم؟ ....؟ يتحرر من الوهم!!... ثم قال: "معظم الناس  
لا يصدقون قولي أن العلم نظام عقائدي لأنهم يرددون: أن العلم طبعاً هو الشيء الوحيد الذي  
يمكننا من تخطي النظام الإعتقادي المتعصب... لكن معظم العلماء لا يدركون أن الحقائق التي  
يكررونها ليست إلا معتقدات، إنهم يظنون أن الآخرين لهم معتقدات: المسيحيون، البوذيون،  
المسلمون، وهلم جرا أما هم فليس لهم معتقدات لذا هم يعرفون الحقيقة المطلقة...." وهم لا  
يعلمون أنهم قد أصبحوا أكثر جموداً، ولا يرددون إلا مسلمات.... ومعظم الناس خارج دائرة  
العلوم يعتبرون معلومات العلماء حقائق صحيحة: فقط لأن العلماء قالوا بصحتها... ثم

يستطرد: "الذى أفعله فى هذا الكتاب "تحرير العلم" هو استعراض العقائد العشرة للعلم الحديث، وتحويلها إلى أسئلة أعاملها كفرضيات يمكن إختبارها".

ثم راح يعدد العشر معتقدات الخاطئة لما هو علم، وراح يفندها لدرجة أوصل خطأ أغلبها إلى حد "الضلال" Delusion ، فيحضرنى أينشتاين وهو يقول: "إن العلم أهم وأرقى من أن يترك للعلماء وحدهم" وأيضا يحضرنى قوله "العلم ليس سوى إعادة ترتيب لتفكيرك اليومى".

وبعد

بصراحة، وأنا أهاجم العلم هكذا خفت من استقبال ناسنا لهذا الكلام، فيلقون بكل معطيات العلم المفيد، الجميل الرائع فى نفس السلة التى ألقوا فيها هذا العلم الخبيث الدولارى المتآمر، فلا يبقى لدينا إلا الخرافة، والجمود السلفى الدينى الناحية الأخرى، علماً بأن تسطيح الدين والاستهانة بروعة وفاعلية الإيمان الحقيقى الحافظ للصحة والإبداع قد ساهم فى تقديس العلم حين انساق المسطحون - دينا وعلما- وراء البدعة التى تسمى "التفسير العلمى للنص الإلهى" مما جعل من العلم مرجعا أوليا، وكأنه هو الذى عليه أن يثبت الحقائق الإلهية الأكثر شمولاً وأرحب عطاءً، فهل ثم تقديس أكبر من ذلك؟ أليس من حق هؤلاء العلماء الدولارين أن يمشوا فى المعامل مرحاً، .....

محرري - صادق ....

عثرت أيضا على نشرتين سابقتين استشهدت فيهما بما كتبت به أنت شخصيا فقررت أن أضيفهما إلى هذه الرسالة مؤجلا كل ما تبقى إلى أن أقرأ "النص بالكامل":

أولاً: نشرة "الإنسان والتطور" الأحد: 18-5-2014: العدد: 245 من ملف التفكير (31)

مقدمة:

الأفكار طاقة أم رموز؟ والمخ: تلفاز أم جهاز تسجيل؟؟ !

فى ملف الإدراك تراجعت عملية التفكير من مركزها المنفوق والأساسى إلى موقعها المتواضع الموضوعى كجزء يسير وإسهام محدود فى عمليات المعرفة، ووصلنا إلى أن ما نسميه التفكير بمعنى "حل المشاكل" لا يمثل إلا ظاهر ما نعرفه ونرصده فى مجال الوعى السائد، هذا المدخل خليق بأن يجعلنا نتوقف هنا قليلا أو كثيرا لنفحص أبعادا جديدة لما يسمى "عملية التفكير"، وخاصة فى علاقتها بوظائف أساسية أخرى مثل الإرادة والتذكر، وأيضا بطبيعتها حسب فروض إبداعية أحدث وأجراً.

حين احتل التفكير مركزا جوهريا انطلاقا من مقولة ديكرت "أنا أفكر إذن أنا موجود" تناول الفلاسفة والعلماء هذه المقولة بنقد وفحص شديدين حتى تراجعت أو كادت إلى مكانها المناسب بالنسبة فى موقعها من الوعى، وأيضا لمقارنتها بالإدراك وعلاقتها بالإرادة.

أن العلم طبعا هو الشيء،  
الوحيد الذى يمكننا من  
تخطى النظام الإعتقادى  
المتعصب...

معظم العلماء لا يدركون أن  
العقائد التى يكررونها ليست  
إلا معتقدات، إنهم يظنون أن  
الأخرين لهم معتقدات:  
المسيحيون، البوذيون،  
المسلمون، وهلم جرا أما هم  
فليس لهم معتقدات لذا هم  
يعرفون الحقيقة المطلقة

هم لا يعلمون أنهم قد أصبحوا  
أكثر جمودا، ولا يرددون إلا  
مسلماته....

معظم الناس خارج دائرة  
العلوم يعتبرون معلومات  
العلماء حقائق صحيحة: فقط  
لأن العلماء قالوا بصحتها..."

يحضرنى أينشتاين وهو يقول:  
"إن العلم أهم وأرقى من أن  
يترك للعلماء وحدهم" وأيضا  
يحضرنى قوله "العلم ليس  
سوى إعادة ترتيب لتفكيرك  
اليومى".

أنا أهاجم العلم هكذا خفت  
من استقبال ناسنا لهذا الكلام،  
فيلقون بكل معطيات العلم  
المفيد، الجميل الرائع فى  
نفس السلة التى ألقوا فيها

هذا العلم الخبيث الدولاري  
المتأمر، فلا يبقى لدينا إلا  
الخرافة، والجمود السلفي  
الديني الناحية الأخرى

أن تستطيع الدين والاستهانة  
بروعة وفاعلية الإيمان  
الحقيقي الحافظ للصحة  
والإبداع قد ساهم في تقديس  
العلم حين انساق المسطوحون  
- ديناً وعلماً- وراء الهدنة  
التي تسمى "التفسير العلمي  
للنص الإلهي" مما جعل من  
العلم مرجعاً أولياً، وكأنه هو  
الذي عليه أن يثبت الحقائق  
الإلهية الأكثر شمولاً وأرجح  
خطأً، فهل ثم تقديس أكبر  
من ذلك؟

في ملف الإدراك تراجع  
عملية التفكير من مركزها  
المتفوق والأساسي إلى  
موقعها المتواضع الموضوعي  
كجزء يسير وإسهام محدود  
في عمليات المعرفة

وعلنا إلى أن ما نسميه  
التفكير بمعنى "حل المشاكل"  
لا يمثل إلا ظاهر ما نعرفه  
ونرصده في مجال الوعي  
السائد

بعد أن أقر المريض على  
حقه أن يعتقد ما يشاء،  
أستأذنه أن ننقل ما يراه  
واقعا خارجا إلى احتمال أن  
يكون مصدره من واقع  
داخلي، دون الإسراع بقياسه

.....

.....

كنت إلى عهد قريب، بعد أن أقرُّ المريض على حقه أن يعتقد ما يشاء، أستأذنه أن ننقل ما يراه واقعا خارجا إلى احتمال أن يكون مصدره من واقع داخلي، دون الإسراع بقياسه بمقياس الصواب والخطأ، وكان هذا المدخل يفيدنا كثيرا في خلخلة ثبات الضلال وفي الإقلال من المسافة بيننا وبين المريض وفي ترجمة لغة الضلال إلى لغة السواء لاحقا.

لكنني في الفترة الأخيرة ومن خلال ممارسة طويلة للعلاج الجمعي، وأيضا من خلال قراءتي مؤخرا في العلم المعرفي العصبي والوعي البيئشخصي والوعي الجمعي، انتبعت إلى فضفضة استعمال تعبيرات مثل "الواقع الداخلي" و"الواقع الخارجي"، فلجأت إلى التعامل مع مستويات من الوعي متعددة ومتداخلة ومتشابكة دون ضرورة تحديد ما هو داخلي جدا عن ما هو خارجي فعلا، وترتب على ذلك وبالذات على معاشتي لتخليق "الوعي الجمعي" Collective Consciousness واستعمال مصطلحات جديدة مثل الوعي البيئشخصي Interpersonal consciousness، ترتب على ذلك اتساع مفهومي لهذا التوليف المحتمل، والعلاقات المتداخلة ليس فقط بين الوظائف المختلفة وإنما أيضا بين مستويات الوعي.

.....

تدعيم نظري:

هنا أجد لزاما على أن أشير إلى بعض ما عاينته من خبرة (في العلاج الجمعي خاصة) وما وصلني من معلومات وفروض مؤخرا لعل الأمر يتضح قليلا.

ففي العلاج الجمعي عايشت تخليق "الوعي الجمعي" رأى العين، عاما بعد عام عبر أربعة عقود، حتى كدت (كدنا) نتلمسه عيانيا بما في ذلك الذاكرة الجمعية، والإدراك دون فهم.

أما بالنسبة لما وصلني حديثا فسوف أكتفي بمقتطفات محدودة من مصدرين هامين:

أولاً: في محاضرة روبرت شيلدريك:

وهو يقدم كتابه "العلم يتحرر" (يناير 2012) [2] حيث وضع فروضا يعطى للطبيعة من

حولنا دورا أساسيا في عمل الذاكرة، وقد اسماه Morphic Resonance الرنين

التشكيلي [3] ثم أكد شيلدريك على نفي أن الذاكرة (والأفكار) تخزن في الدماغ، مشيرا إلى

أن هذا النفي هو عريق ومنكر من مختلف الفلاسفة والمفكرين عبر مختلف العصور من أول

نظرية الروح والمثل عند أفلاطون حتى برتراند رسل، الذي أيد نظرية هنري برجسون في

كتابه "المادة والذاكرة" وقد أشار شيلدريك إلى اقتراح برتراندرسل وجود ما أسماه Mnemic

Causation "السببية الداعمة للذاكرة" التي تعمل كقاعدة للذكريات طوليا والتي تربط الأشياء

المتشابهة عبر الزمن، وأخيرا استشهد بـ ريتشارد برونستين [4] الذي وصل إلى نتيجة



وهذا يأخذنا إلى التساؤل عن هل أن الأفكار موجودات حية؟! ثم في مداخلة بعنوان "طاقة التكرار ومعجزة الأفكار: يقول السامرائي: "والعلاقة ما بين الدوران والتكرار ذات تطبيقات سلوكية وتفاعلات نفسية وفكرية وإدراكية".

ودون التطرق إلى تفاصيل شرحه عن علاقة التكرار بالطاقة أكتفى بالمقطف الذى يقول: ".....ويبدو أن طاقة التكرار توفرها الأفكار المتواردة إلى مراكز الحث والجذب العصبي في دائرة التواصل الفعال".

.....  
.....

عزيزى صادق، شكرا وبارك الله فيك، إلى أن أقرأ أصل مداخلتك لعلى لم أذهب بعيدا فى هذه العجالة، وعلى جمال صاحب فضل جمعنا معاً، السلام ورحمة الله وبركاته

\*\*\* \*\*

هو امش

[1] - تم نشر هذا المقال في موقع "اليوم السابع" بتاريخ: 1-3-2014

[2] - "العلم يتحرر" (4 September 2012 Science Set Free) هكذا نشر الكتاب بهذا العنوان في أمريكا في حين نشر في إنجلترا بعنوان "ضلال العلم" (1 January 2012 The Science Delusion)

[3] - وهو ما ترجم إلى "التحول الشكلي"، الأمر الذى لم أسترح له، وفضلت أن أترجمه إلى هذه الترجمة "الرنين التشكيلي"

[4] - أحد أكثر الفلاسفة تأثيراً على الدول المتكلمة بالانجليزية في القرن العشرين.

[5] - أ.د. صادق السامرائي زميل عراقى استشارى الطب النفسى يعمل في الولايات المتحدة، شاعر مبدع وعالم جليل وطبيب رائع، تعرفت عليه عبر الشبكة العربية للعلوم النفسية بفضل الابن والصديق رئيسها أ.د. جمال التركى فطمأننى وآسنى وأثرانى.

\*\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

منذ زادت "ش.م.ن" من التأسيس الى اليوم

(الخبير المبرهن التاريخي)

نحو تعاون بيجريي الحاديمي رفياً بالعلوم النفسية وخدماتها

[www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet11Years.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet11Years.pdf)

حوار حول المستقبل

حوار حول مستقبل "شبكة العلوم النفسية العربية" وآفاق تطورها

تقرير حول الاستشارة الموسعة مع اعضاء الهيئة العلمية و الاستشارية ورد رئيس الشبكة

د. جمال التركى - الطيب النفسى، تونس

[www.arabpsynet.com/Documents/APN2014DialogueAboutFuture.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/APN2014DialogueAboutFuture.pdf)

انتهى شيلديريك بفروضه إلى أن المنع يعمل كالتلفاز وليس كمسجل فيديو أو قرص مدمج، أى أن حمائنا هو "مستقبل" أكثر منه "جهاز تسجيل".

"...حتى وكأنك لتشعر بأن الأفكار كالأطياف المعلقة في فضاءات وجودنا، وما نحن إلا صيادون لها، ومهاراتنا في الصيد متباينة، والكثير منا لا يعرف هذه الحرفة الإدراكية والإبداعية، أو حرفة الإمساك بالفكرة حية." (السامرائي)

إذا افترضنا الطاقة الإدراكية الكامنة في الإنسان كالأليكترون الدوار حول الذات المطلقة، فإن عليهما أن تكتسب قدرات الدوران في مدار أرقى، لكي تتفاعل مع الفكرة الفاعلة في ذلك المدار الإدراكي. (السامرائي)